

الحمد لله الذي جعلَ في كلِّ زمانٍ فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم يَدعُونَ من ضلَّ إلى الهدى، ويَصبرونَ منهم على الأذى، يحيُونَ بكتاب الله الموتى، ويُبصِّرونَ بنور الله أهلَ العمَى، فكم من قتيلٍ لإبليسَ قد أحيوه، وكم من ضال تائهٍ قد هَدَوه، فما أحسنَ أثرَهم على الناس، وأقبحَ أثرَ الناس عليهم، يَنفونَ عن كتاب الله تحريفَ الغالين، وانتحالَ المبطلين، وتأويلَ الجاهلينَ، الذينَ عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفونَ في الكتاب، مخالفونَ للكتاب، مجمعونَ على مفارقة الكتاب، يقولونَ على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يَتكلَّمونَ بالمتشابه من الكلام، ويخدعونَ جُهَّالَ الناس بما يُشبِّهونَ عليهم، فنعوذُ بالله من فِتَنِ الضالين. (مقدمة الإمام احمد بن حنبل في الرد على الزنادقة والجهمية)

والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله القائل: « لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع، فقيل: يا رسول الله كفارس والروم؟ فقال: ومن الناس إلا أولئك؟ ». رواه البخاري (٦٨٨٨)

ورضي الله عن صحابته الأخيار الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ الأحزاب ٢٣. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ: « إِنَّ اللهَ تَعَالَى نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاخْتَارَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، وَانْتَخَبَهُ بِعِلْمِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ فَاخْتَارَ أَصْحَابَهُ فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْصَارَ دِينِهِ، فَمَا رَآهُ الْمُؤْمِنُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ حَسَنٌ، وَمَا رَآهُ الْمُؤْمِنُونَ قَبِيحًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ قَبِيحٌ، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين». رواه الطبراني وحسنه الألباني في شرح الطحاوية (٥٣٠)

أما بعد ...

فإن الله جل وعلا شرع للمسلمين عيدين يجتمعون فيهما للذكر والصلاة ، وهما : عيد الفطر والأضحى بدلاً من أعياد الجاهلية ، عن أنس بن مالك ﷺ « قال كان لأهل الجاهلية يومان في كل سنة يلعبون فيهما فلما قدم النبي ﷺ المدينة قال : كان لكم يومان تلعبون فيهما وقد أبدلكم الله بهما خيراً منهما : يوم الفطر ، ويوم الأضحى » . رواه النسائي وصححه الألباني (١٥٥٦)

أخي المسلم أختي المسلمة

هذه مطوية مختصرة لبيان الحكم الشرعي في الاحتفال بما يسمى «عيد الأم» من القرآن والسنة وأقوال أهل العلم المعتبرين . و«عيد الأم» يحتفل فيه الأقباط النصارى ويعتبرونه «عيد رأس السنة» عندهم ، وفي مثل هذا اليوم «عيد النيروز أو النوروز» وهو عيد فارسي مجوسي من أعياد عبّاد النار ، وهو من أعظم أعيادهم ، وسبب اتخاذهم لهذا العيد : أن «طهومرت» لما هلك ملك بعده «جمشاد» فسمي اليوم الذي ملك فيه نوروز ؛ أي اليوم الجديد . ومن الفرس من يزعم أن النيروز اليوم الذي خلق الله عز وجل فيه النور ، وأنه كان معظم القدر عند «جمشاد» وأكثر ما يفعلونه في هذا العيد هو كثرة وقود النيران - لأنَّها معبودهم- وكثرة رش الماء ، فيجتمع الناس في الشوارع والساحات ، وقرب الأنهار والبحيرات ، مختلطين رجالهم ونساؤهم ، وترتفع أصواتهم، ويشربون الخمر ظاهراً بينهم في الطرقات، ويتراش الناس بالماء ، وبالماء والخمر ، ويستخفون بحرمات الناس الذين لا يشاركونهم هذا الاحتفال ، فيرشُونهم بالماء ممزوجاً بالأقذار إلى غير ذلك من أمور الفسق والفساد ، وللأسف الشديد ، ليس هذا متوقفاً على الأعاجم فقط ، وإنمَّا يشاركهم بعض المسلمين في بلادهم ، وفي غيرها من البلاد ، ويظهرون من الابتهاج والسرور والاحتفالات، والزينات والتهاني ما يفوق الوصف ، ويكون احتفالهم وفرحهم به وتعظيمهم له، أكثر من احتفالهم وفرحهم وتعظيمهم لعيدي الأضحى والفطر ، فالاحتفال بالنيروز من أعياد الملحدين ، وتقليدهم لا يجوز شرعاً ، فلا يجوز للمسلم أن يحضر تلك الاحتفالات ، ولا أن يهنئهم على هذا العيد ، ومن صنع دعوة مخالفة للعادة في أعيادهم لم تجب دعوته ، ومن أهدى من المسلمين هدية في هذه الأعياد مخالفة للعادة في سائر الأوقات غير هذا العيد لم تُقبل هديته ، خصوصاً إذا كانت الهدية مما يُستعان بها على التشبه بهم ، والاحتفال بالنيروز عند غير الأعاجم ، ليس المقصود منه تعظيم النار التي هي معبود الفرس ، ولا محبة لديانتهم ، ولا حباً في تقليدهم ، وإنمَّا الذي دعاهم إلى ذلك الشيطان الذي استولى على نفوسهم وعقولهم ، فزيّن لهم ارتكاب المعاصي ، وكثرة الهرج والمرج ، وتساقط الأخلاق والآداب ، والتصرفات الحيوانية ، بل ربما كان عند الحيوانات من الغيرة على محارمها أكثر مما عندهم كما في قوله تعالي ﴿ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ . فجمعوا بين إثم تقليد الكفار المنهي عنه ، وبين الإثم المترتب على فعل المحرمات) . البدع الحولية عبدالله التويجري (٣٨٠)

أخي المسلم أختي المسلمة

إن المسلمين في غنى عما ابتدعه الآخرون سواءً «عيد الأم» أو غيره من الأعياد الباطلة التي ما أنزل الله بها من سلطان ، وقد نهانا المصطفى ﷺ عن الابتداع بقوله : « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ » . رواه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (٤٥٨٩) . وفي رواية « مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » . رواه مسلم(٤٥٩٠) ونهى عن التشبّه بالكفار بقوله: «من تشبه بقوم فهو منهم» . رواه أبو داود وحسنه الألباني (٤٠٣١) . وحذرنا جل وعلا من مخالفة نبيّه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى:﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ النور (٦٤) وقال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمْ

الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . الحشر (٧)

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾ . النساء (١١٥). ولقد أوصانا الشارع الحكيم ببر الأمهات والعناية بهن والتحذير من عقوقهن في نصوص الكتاب والسنة ، بل إن الآيات القرآنية تذكر الأبناء والبنات بما تكبدته الأمهات من مشاق الحمل والوضع والرضاع والتربية في جوانب يتفردن بها عن الآباء ، قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾. لقمان (١٤) . قال الشيخ السعدي: هذا من لطفه تعالى بعباده وشكره للوالدين أن وصى الأولاد وعهد إليهم أن يحسنوا إلى والديهم بالقول اللطيف والكلام اللين وبذل المال والنفقة وغير ذلك من وجوه الإحسان .

ومن الآيات التي أوصت بالوالدين وقرنت حقهما بحق الله تعالى قوله سبحانه : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴾ . الإسراء (٢٣، ٢٤) . فبدأ بحقه تعالى ثم بالإحسان إلى الأبوين، فإن بلغا عنده الكبر وطعنا في السن فلا ينهرهما ولا يتأفف منهما، بل يلين لهما القول ويتواضع لهما ويرحمهما، ويدعو الله لهما بالرحمة، ويتذكر إحسانهما إليه في الصغر . والأحاديث النبويّة أكثر من أن تحصى في برالوالدين والتحذير من عقوق الوالدين . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ « يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي قَالَ أُمُّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ ثُمَّ أُمُّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ ثُمَّ أُمُّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ ثُمَّ أَبُوكَ » . رواه البخاري (٥٦٢٦) ومسلم (٢٥٤٨) ■ والصحبة والمصاحبة هي الرفقة والعشرة ، والأم أولى الناس بحسن المصاحبة وجميل الرعاية ، ووافر العطف والرفقة الحسنة ، لأن الأم هي الشجرة تظلل بها على أبنائها . و برالوالدين مقدم على الجهاد ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما - قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ : « يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ : أَحَيٌّ وَالِدَاكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! قَالَ : فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ ! » . رواه البخاري (٢٨٤٢) ومسلم (٦٦٦٨) ■ و بر الوالدين يزيد في العمر والرزق ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » . رواه البخاري (٥٦٣٩) ، وعن أنس بن مالك ﷺ قال : قال : رسول الله ﷺ : « من سره أن يمد له في عمره ويزاد في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه » . رواه أحمد وقال الألباني في صحيح الترغيب حسن لغيره (٢٤٨٨) وعن سلمان ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر » . رواه الترمذي وحسنه الألباني (٢١٣٩) ■ و رضى الرب جل وعلا في رضى الوالدين ، عن عبد الله بن عمرو ﷺ عن النبي ﷺ قال : « رضى الرب في رضى الوالد وسخط الرب في سخط الوالد » . رواه الترمذي وحسنه الألباني (١٨٩٩) ■ ومن لعن والديه لعنه الله تعالى ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: قَالَ سُئِلَ عَلِيٌّ ﷺ أَخَصَّكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَيْءٍ فَقَالَ مَا خَصَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَيْءٍ لَمْ يَعُمَّ بِهِ النَّاسَ كَافَّةً إِلاَّ مَا كَانَ فِي قِرَابِ سَيْفِي هَذَا - قَالَ - فَأَخْرَجَ صَحِيفَةً مَكْتُوبٌ فِيهَا : « لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَرَقَ مَنَارَ الأَرْضِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا » . رواه مسلم (٥٢٤١)

■ وبر الوالدين ليس مقصورا على حياتهما بل حتى بعد وفاتهما ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » . رواه مسلم (٤٣١٠) ■ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عن النبي ﷺ قال : « إن الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول : أنى (لي) هذا ؟ فيقال : باستغفار ولدك لك » . رواه ابن ماجه و حسنه الألباني (٣٦٦٠)

فتاوى العلماء

١- اللجنة الدائمة للافتاء :

(لا يجوز الاحتفال بما يسمى «عيد الأم» ولا نحوه من الأعياد المبتدعة لقول النبي ﷺ:من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ، وليس الاحتفال بعيد الأم من عمله ﷺ ولا من عمل أصحابه رضي الله عنهم ولا من عمل سلف الأمة ، وإنما هو بدعة وتشبه بالكفار) . فتاوى اللجنة الدائمة (٧٩١٢) .

٢- قال العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - :

(إن كل الأعياد التي تخالف الأعياد الشرعية كلها أعياد بدع حادثة لم تكن معروفة في عهد السلف الصالح وربما يكون منشؤها من غير المسلمين أيضا؛ فيكون فيها مع البدعة مشابهة أعداء الله سبحانه وتعالى ، والأعياد الشرعية معروفة عند أهل الإسلام ، وهي عيد الفطر ، وعيد الأضحى ، وعيد الأسبوع (يوم الجمعة) وليس في الإسلام أعياد سوى هذه الأعياد الثلاثة ، وكل أعياد أحدثت سوى ذلك فإنها مردودة على محدثيها وباطلة في شريعة الله سبحانه وتعالى ، لقول النبي ﷺ « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » أي : مردود عليه غير مقبول عند الله وفي لفظ : « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » ، وإذا تبين ذلك فإنه لا يجوز في العيد الذي ذكر في السؤال والمسمى عيد الأم ، لا يجوز فيه إحداث شيء من شعائر العيد ، كإظهار الفرح والسرور ، وتقديم الهدايا وما أشبه ذلك ، والواجب على المسلم أن يعتز بدينه ويفتخر به وأن يقتصر على ما حده الله تعالى لعباده فلا يزيد فيه ولا ينقص منه ، والذي ينبغي للمسلم أيضا ألا يكون إمعة يتبع كل ناعق بل ينبغي أن يكوِّن شخصيته بمقتضى شريعة الله تعالى حتى يكون متبوعا لا تابعا ، وحتى يكون أسوة لا متأسياً ؛ لأن شريعة الله - والحمد لله - كاملة من جميع الوجوه كما قال تعالى ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ . المائدة ٣، والأم أحق من أن يحتفى بها يوماً واحداً في السنة ، بل الأم لها الحق على أولادها أن يرعوها ، وأن يعتنوا بها ، وأن يقوموا بطاعتها في غير معصية الله عز وجل في كل زمان ومكان) . مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين " (٢ / ٣٠١ ، ٣٠٢) .

أخي المسلم أختي المسلمة

يجب علينا أن نحتاط لديننا كما نحتاط لدنيانا وبلا شك أن الدين أولى ، وهذه المسائل ليست آراء نختار منها ما نشاء بل هو دين وسَنسأل عنه يوم القيامة ، فلنأخذ الفتوى من أهل الفتوى وهم العلماء الكبار المشهود لهم بالعلم والتقوى والموثوق بعقيدتهم ، قال الإمام ابن سيرين - رحمه الله - : « إن هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم » . رواه مسلم (٢٦) ، ويجب علينا التمسك بمنهج السلف الصالح والحذر من البدع والمبتدعين والعناية بدراسة العقيدة الصحيحة وما يضادها، والحذر من دعاة السوء الذين يلبسون الحق بالباطل، ويكتمون الحق وهم يعلمون ، والجهلة الذين يدّعون الحق وهم لا يعرفونه ، لأنهم يفسدون أكثر مما يصلحون ، خصوصاً في هذا العصر الذي تلاطمت فيه أمواج المذاهب الهدّامة وكثر فيه دعاة البدعة والفتنة والضلالة، وأصحاب الشُبه الخطافة ، وظهرت فيه بعض الكتب والمجلات التي تلبس على طلاب العلم دينهم بستار السنة ! ناهيك عما تفعله في العامة من تشويش ، نسأل الله العافية والسلامة . اللّهم جنّبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن وسلّم قلوبنا وطهر ألسنتنا واغفر ذنوبنا وتوفنا وأنت راض عنا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما إلى يوم الدين .